بسم الله الرحمن الرحیم

اکمال الدین
و
فقه النقیة

لسماحة آیة الله السید محمد جواد الحسینی البغدادی
(زهیر شهید مالک الحلی الحسینی)

صححه

سید محمدکاظم موسوی مددی

www.ketab.ir

سرشناسه : حسینی بغدادی ، محمدجواد
عنوان و پدیدآوران : اکمال الدین و فقه التقیة / تألیف آیة الله السید محمدجواد الحسینی البغدادی (زهیر شهید مالك الحلي الحسینيّ)
مشخصات نشر : مشهد: سلسلة الذهب ، ۱۳۹۶
مشخصات ظاهری : ۱۶۸ص
شابك: ۳ـ۵۷ـ۷۳۹۰ـ۶۰۰ـ۹۷۸
یادداشت : عربی
یادداشت : فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا
موضوع : تولی و تبری
موضوع : تقیه
رده بندی کنگره : BP۱۹۶/۶۵
نشانه اثر : الف ۵ ح /
رده دیویی : ۲۹۷/۳۷۱

انتشارات سلسلة الذهب

اکمال الدین و فقه التقیة

المؤلف : آیة الله السید محمد جواد الحسیني البغدادي

تصحیح : دکتر سید محمدکاظم مسعودي محمدي

الناشر : سلسلة الذهب و نورالکتاب

الطبعة : الأولی ۱۴۳۸ هـ.ق / ۱۳۹۶ هـ.ش

ردمك: ۳ـ۵۷ـ۷۳۹۰ـ۶۰۰ـ۹۷۸

مرکز التوزیع

مشهد المقدسة ، چهارراه شهدا ، بهجت ۲ ، نشر نورالکتاب

۳۲۲۲۳۱۳۰ـ۳۲۲۴۲۲۶۲ (۰۵۱)

www.ketab.ir

خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على رسول الله وآله آل الله

واللعن الدائم على أعدائهم وأعداء شيعتهم أعداء الله

الى يوم لقاء الله

الحمد للّه الذي جعل التحلّيَ الى سلالم كمالِه، ونيلَ تمامَ إنْعامِهِ ورضوانه؛ على قَدْرِ نفي الأغيار عن آلائه وأسمائه، فأمرَ سبحانَهُ وتعالىٰ ابتداءاً وبِداراً بهدْم الأوثانِ ولعنِ رموز الطاغوت والطغيانِ، لِمَن أرادَ الإصلاحَ والرّشاد.

وبدأ[1] سبحانه بـ(لا إله) قبل (إلّا اللهَ) لِمَنْ رامَ الوصولَ بـ(آل اللهِ) بل جَعَل مُنْتهىٰ غاية الإيمان باللّه، والكفر بغير الله؛ هو التمسّك بـ(حبل) الله[2]!!

---

(١) في كلمة الإخلاص: (لا إله إلّا الله) أي بدأ بالتبرّي أوّلاً.

(٢) فهم (العروة الوثقىٰ) كما يظهر من الآيات القرآنيّة الشريفة المعروفة بـ(آية الكرسي).

www.ketab.ir

وكذا بدأ[١] سُبحانه بـ(لعن الظالمينَ لآلِ اللهِ) قبل التسليم عليهم والبحبوحة معهم في جِنانِهِ ونَعْماءه[٢].

المراد من هذه الخطبة الشريفة

إنّ الولاية أصلٌ والتولّيَ فرعٌ والبراةَ أصلٌ والتبرّيَ فرعٌ[٣] وأنّه ما لم يتمُّ تفعيل البراءة بـ«التبرّي» لا تتحقّق البراءةُ ولا الولاية ولا التولّي.

واعلَمْ إنّ إكمال الدين ومتمّمَهُ ما لا تتمُّ ولايةُ اللهِ تعالىٰ إلّا بهِ، فلا ولايةَ إلّا بتفعيلِ البراءةِ؛ أي بالتبرّي مِنَ الظلم والظالمين قلباً وقالباً، وباطناً وظاهراً، وقولاً وفعلاً، سرّاً وجهراً، فلا يَصحُّ إدّعاءه دونَ إحقاقِهِ وتحقّقه بإعمالِهِ وإنفاذِهِ.

ولا يتمُّ ذينك وذاك إلّا بالنهي عن المنكَر والأمر بالمعروف ـ فإنّهما

---

(١) كما في زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام المعروفة بـ«زيارة عاشوراء».

(٢) وهكذا مضت سنّة الله في ربوبيّته لخلقه وعباده ﴿يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ ٦٢: ٢. كما قال علماء الأخلاق: إنّه لا بدّ من التخلية قبل التحلية ـ كالبيت الوسخ فإنّه ما لا يتمُّ ابتداءاً تنظيفه وكنسه من الأوساخ والقاذورات، لا يمكن رشّه بالعطورات وتطييبه بالزاكيات ـ أي ما لَم تتمّ التزكية بالبراءة من كلّ باطل لا تتمّ التحلية بالولاء لكلّ حقّ، وعلى قدر التخلية تتمّ التحلية. وممّا يشهدُ على لزوم الاثنين ـ أي التبرّي والتولّي، مع تعدد الأمثلة ـ وأنّك لن تدركَ الهدى وتكونَ مِنَ ﴿الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ ٧: ١٧٠، إلّا أن تعرفَ الضالينَ بأعيانِهم؛ قولُ أميرِ المؤمنين عليه السلام: «**واعلَموا أنّكم لَن تَعرِفوا الرشدَ حتّى تَعرفوا الّذي تركَه، ولَن تَأخذوا بميثاقِ الكتابِ حتّى تَعرفوا الّذي نقضَه، ولن تَمسّكوا به حتّى تَعرفوا الّذي نبذَه**» (الخطبة ١٤٧ من نهج البلاغة).

(٣) كما هو محقَّقٌ في مسائل أُصولِ الدين وفروعِه.

www.ketab.ir

والتبرّي وجهان لمعنىً واحدٍ ـ ولا يتمّ الجميع ولا يتحقّقُ إلّا بـبذلِ النـفس والنفيس؛ فإنّهما ثمنا دخول الجنان ومعانقة الحور الحسان، ولقد كـرّر الله تعالىٰ هذا المعنىٰ فـي كـتابه الحكـيم كـقوله تـعالىٰ: ﴿**إِنَّ اللَّـهَ اشْـتَرَىٰ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ... وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ...**﴾ ٩: ١١١، لكنّ الكثير منّا ليس فقط لا يبذل المال، بـل يسـطون على الأمـوال، ويخونونَ الأمانات، كما في قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْـفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا**﴾ ٩: ٣٤.

بل فلو أتيتَ بكلّ خيرٍ وصلاح، وبـلغتَ كـلَّ رقـيٍّ وارتـفاع، وورعْتَ واتّقيت وزهدتَ، ولم تأتِ بذاك الأمـر، فـلن يـرضَ عـنك الرحـمٰن، بـل وأغضبت الملك الجبّار، وكنت كأنّـك جئت بالذي أتيتَ، ولا اتّـقيتَ الذي اتّقيتَ، ولكانت أعمالك يوم الحسرةِ هباءاً منثوراً، بل لكانت عـاقبةُ أمـرك عليك وبالاً.

إنّ البراءة والتبرّي من أعداء الله هو الوجه المُشرق والمُكـمِّل للإسـلام، الذي عبّد الله تعالىٰ به ـ أي بالتبرّي ـ العباد، ولا يقبلُ سبحانه وتعالى الأعمالَ من دونه، بل لا يزنها إلّا بميزانِهِ، كما سترىٰ.

وهل الدينُ إلّا الحبُّ والبغضُ فـي اللهِ ـ وخـلفاء الله ـ كـما تـواتـرت بـه الأخبار ونطقت به الآيات.

ولقد تواتر في الصحاح والحسان عِظَمُ الأمرِ فـي الحثّ عـليه، وجـزيلُ

www.ketab.ir

ثوابِه وجزاءِه بالنسبة إلى باقي أفعال الخير والصلاح من صوم وصلاة وحجٍّ وزكاة! فكأنّها القطرةُ وهو اليمُّ[1]!!

ومن نافلة القول أذكرُ: إنّ من الواضح أنّ بذلَ النفس له سلالم ومصاديقَ ومقاماتٍ شتّىٰ لا تُعدُّ ولا تُحصىٰ ـ إحداها القتل في الله مثلاً ـ وما قصدتُه أَنْ يُبذَلَ لكلِّ أمرٍ ماينا سبه ويلائمه من تلك المقامات. والكلام الكلام في مسألةِ البذل بالمال. والمؤمنُ على مرِّ الليالي والأيّام باذلٌ من مهجته ومن المال.

وعوداً على بدءٍ أقول: وأمّا خطورة التّواني عن إتيان هذا الأمر فلها نتائج مهلكة في الدنيا والآخرة؛ فإن تواكلتْ أُمّةُ الحقِّ الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكرِ فليأذنوا بوقاعٍ من اللهِ، وليستعملنّ عليهم شرارهم ـ كما نراهُ اليومَ ـ فيدعو خيارُهم فلا يستجاب لهم[2].

---

(١) وهو واضحٌ لما في بذل النفس والمال من جهدٍ وعناءٍ، وكُربَةٍ وبلاءٍ، ومُرٍّ وشقاءٍ.. وقد قال تعالى: ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ٨: ٧، وقال رسول الله ﷺ: حُفّت الجنّة بالمكاره. ومن لطيف ما يشهَد على أفضليّة جزء أرجحيّة الإنذار و... على باقي طقوس العبادة، ما جاء في أوّل سورة «طه» المباركة، وهو قوله تعالى: ﴿ طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * [بعظيم العبادة التي أجهدت بها بدنك] إنزاله عليك]إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ ٢٠: ١ ـ ٣، ومن هنا ورد في الأخبار الصحاح أنّ أجر العالم العامل بين الناس لإنقاذهم من فتن الزمان، أعظم من أجر العالم العاكف في المسجد لأجل العبادة بسبعين ألف مرّة (مثلاً) بل وسأذكر الأدلّة القطعيّة الدالّة على أنّ ثواب جميع طقوس العبادة يكون كالهباء المنثور من غير إجراء هذا الطقس العظيم.

(٢) المنظورُ إليهم في هذا الخبر ـ الوسائل ١١: ٣٩٤/ ح ٥ ب ١ ـ هم شيعةُ الوصيّ المختار عليه السلام، فإنّهم هم المعنيّون بـ (أُمّة الحقّ) والأشرار: هم خبيثوا الشيعة ومنافقوهم، وكذا الحال ⇐

www.ketab.ir